الفصل السابع

التطبيق العملي التربوي

ويقصد بهذا الفصل إبراز المنهج التربوي، وجعله واقعًا عمليًا يستفيد منه شباب الصحوة، وتتخرج به الأجيال التي يُرجى أن ترتفع بهم راية الإسلام، ويعلو دين الملك العلام، وبتعبير آخر تتخرج به الأجيال التي يتحقق فيها شرط الله - عَزَّ وَجَلَّ -: من الإيمان والعمل الصالح، ومحبة الله - عَزَّ وَجَلَّ -، والرغبة في الجهاد لإعزاز دينه، فتستحق بذلك أن يتنزل عليها نصر الله - عَزَّ وَجَلَّ -، وبتعبير آخر أيضًا تتخرج الأجيال على النمط الصحيح والمنهج الطيب، على نمط الصحابة رضي الله عنهم، تتوفر فيهم أخلاق النصر، ومؤهلات قيادة البشرية، ولا شك في أن هذا الجانب التطبيقي العملي محل اجتهاد، فمهما وُجِدت طرائق مشروعة موصلة إلى المقصود من تربية جيل على نمط الجيل الأول، فعلى القائمين على الدعوة أن يجتهدوا في سلوكها، وليست هناك طرائق يتعين علينا سلوكها وعدم الزيادة عليها ولكن المحظور سلوك طرائق مخالفة لشرع الله - عَزَّ وَجَلَّ - بدعوى نشر الدعوة، وتحبيبها إلى الناس، كإقامة المسرحيات الإسلامية كما يزعم البعض، وليست من الإسلام في شيء، ولا من هدي النبي صلى الله عليه وسلم في ظل ولا في ء، وإن أطلقوا عليها إسلامية فأصل التمثيل قائم على الكذب والزور، هذا إذا خلا من المحظورات الأخرى كاختلاط الرجال بالنساء، أو تبرج النساء، ومن هذه الوسائل المحظورة أيضًا الإكثار من الإنشاد وشغل الرجال والنساء به، وقد يبدو المنشد وهو حليق اللحية إلى حد فيه تشبه بالنساء، وكذا إنشاده بتكسير وخضوع يشبه إلى حد كبير غناء الفساق، وقد يصحبه الدف أو ما هو أكثر من ذلك مما تنفر منه النفوس المؤمنة، التي تربت على الهدى النبوي المبارك، وأَلِفَتْ الصحيح الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم.

obeikandl.com

[١] اختيار المربين والارتقاء بأحوالهم العلمية والإيمانية

فأول خطوة من خطوات التربية الجادة على منهج السلف رضي الله عنهم اختيار من يقومون بهذه التربية، والارتقاء بأحوالهم العلمية والإيمانية، ويراعى في انتقاء من يقوم بهذه المهمة الصعبة من توفرت فيه شروط أو صفات معينة.

١- فمن هذه الشروط أن يكون ممن يتمتع بالعقيدة الصحيحة السلفية أي التي مضى عليها سلف الأمة رضي الله عنهم.

٢- ومن هذه الشروط كذلك أن يكون صحيح الفكر، على قدر من معرفة المفاهيم الصحيحة التي بيناها في التربية الفكرية، وكذا ليست عنده مفاهيم خاطئة كما هو مبين كذلك.

٣- ومن ذلك أن يكون ممن يشهد له بالخلق الحسن، ولين الجنب، وطيب العشرة.

٤- ومن ذلك أن يكون حسن السمت، يلتزم بالهدى الظاهر لأنه سوف يكون ممن يقتدى به. عن موسى بن أعين قال: قال لي الأوزاعي يا أبا سعيد كنا نمزح ونضحك، فأما إذا صرنا يقتدى بنا ما أرى يسعنا التبسم.

٥- ومن ذلك أن يكون محافظًا على صلاة الجماعة، مداومًا على حضور دروس العلم.

٦- ومن ذلك أن يكون ممن له اهتمام واتصال بالقرآن وتجويده.

ومن ذلك أن يكون ممن يكثر من النوافل بعد استكمال الفرائض، فيجلس في مصلاه من صلاة الصبح إلى ارتفاع الشمس، ثم يصلي سنة الشروق، وكذا المحافظة على أذكار طرفي النهار، وأذكار النوم والاهتمام بصيام النوافل، وقيام الليل، وغير ذلك من نوافل الطاعات.

٨- ومن ذلك أن يكون ميسور الحال، غير مشتغل بأعمال الدنيا والاستكثار من أعراضها، فلا يكون مهمومًا بلقمة العيش، والسعي وراءها أو مُثقلًا بالديون.

٩- ومن ذلك أن يكون ممن له خِبرة دعوية، وكذا خبرة في معاملة الناس، واكتساب ودهم ومحبتهم.

١٠- ومن ذلك أن يكون صحيح الولاء لمنهج أهل السنة والجماعة، وليست عنده عصبية لأفراد بأعيانهم، أو جماعة بعينها من جماعات الدعوة الإسلامية.

١١- ومن ذلك أن يكون عنده حس أمني، وخبرة حتى يصل بمن معه إلى بر السلام، ولا يُعرضهم لمخاطر أمنية فتضيع الجهود بلا طائل.

١٢- ومن ذلك أن يكون عنده شغف بالكتب، ورغبة في اقتنائها والاستفادة منها.

١٣- ومن ذلك أن يكون له وجاهة في مسجده، أو حيه أو عمله، حتى يقبل قوله وينتفع بنصائحه.

فهذه جملة شروط أو صفات ينبغي أن تُراعى في اختيار من يكلف بمهمة التربية.

ولا شك في أن توفر كل هذه الشروط عزيز، فينبغي اختيار الأمثل فالأمثل ثم الواجب بعد اختيار أفضل الإخوان الارتقاء بأحوالهم العلمية والإيمانية، وذلك عن طريق الدورات المكثفة، والمعسكرات التربوية، والقرب من العلماء العاملين والدعاة المخلصين، فإن القرب من العلماء والدعاة من أسباب الرقي الإيماني، كما يقول أنس رضي الله عنه: ما نفضنا أيدينا من دفن رسول الله ﷺ حتى أنكرنا قلوبنا[1].

كما ينبغي أن ييسر لهؤلاء المربين الكتب والأشرطة اللازمة كذلك لرقيهم العلمي والإيماني، ومن أولى ما يتم توفيره ودراسته للمربين الكتب التي تعتني بالتربية، وكذا

---

(١) تقدم تخريجه.

العقيدة والفكر الصحيح. وإنما ظهرت حاجتنا لإعداد مجموعة من المربين لندرة العلماء العاملين وعِزَّتهم في هذه الأزمنة الغابرة وقد كان الطلاب يتلقون من شيوخهم العلم والأدب والسمت والورع، حتى اندثرت مجالس العلم أو كادت، وتشيخت الصحف، وتتلمذ كثير من الطلاب على الكتب، أو أمثالهم من طلاب العلم، فافتقد الناس القدوة في العلم والعمل، فلجبر هذا النقص وتعويض هذا الفقر، يُرْتَقَى بأحوال أمثل الموجودين من طلاب العلم، ويهتم بهم اهتمامًا خاصًّا حتى يأخذوا بأيدي إخوانهم، ويهدوهم إلى الاستقامة على الصراط المستقيم والله الموفق.

obeikandl.com

[٢] منهج التربية الفردية

يقول الدكتور/ عدنان علي رضا النحوي: لكل مسلم دور وواجب ومسئولية، وهناك حد أدنى من المسئوليات يشترك فيه المسلمون جميعًا، ثم تنمو المسئوليات مع نمو الوسع والطاقة، حتى إذا أصبح المسلم داعية لله ورسوله منطلقًا من إيمانه وعمله ويقينه، فلا حق له إلا أن يعتبر قضية الإيمان والتوحيد والدعوة هي القضية الكبرى والخطيرة في حياته، ثم تليها سائر القضايا حسب وزنها ومنزلتها في منهاج الله.

تحديد المسئوليات والواجبات تحديدًا واضحًا هي نقطة الانطلاق في الموازنة الأمنية لتنظيم الوقت، ثم تحديد منزلة كل مسئولية وأهميتها على أساس من ميزان رباني دقيق يفصله منهاج الله.

إن الخطوة التالية الواجبة هي وضع خطة يومية لحياته ومسئولياته، ينظم بها ما سيقوم به في يومه، ثم خطة أسبوعية لنشاطه وعمله، وإن استطاع خطة شهرية، ثم الخطة السنوية، فإذا لم يلتزم المسلم بخطته اليومية وخطته الأسبوعية والسنوية، فكيف يستطيع أن ينظم وقته وجهده وعطاءه.

ولقد نظم الإسلام حياة الإنسان المسلم كلها، حدد موعد نومه واستيقاظه وقيامه في الليل وسَعيه وبذله وإنفاقه وجِهاده، حدد له منهج حياة متكاملة حتى إذا وعاه ووعى واقعه وضع خطته على أساس من ذلك، على أساس الركنين الأساسيين في النظرية العامة للدعوة الإسلامية: المنهج الرباني والواقع»[(١)].

وقال حَفِظَهُ اللهُ: «يحسن بالمسلم أن لا يُباشر أعماله اليومية قبل أن يضع خطته اليومية، تبدأ الخطة اليومية بصلاة الفجر في المسجد، ثم بالأدعية المأثورة، ثم بما هو مقرر

---

(١) بتصرف من «منهج المؤمن بين العلم والتطبيق» [٢٠٠-٢٠١] الطبعة الخامسة، دار النحوي للنشر والتوزيع.

في منهاجه الفردي، ثم أعمال بيته ووظيفته، ودينه ثم يرتب هذه الأعمال كلها في خطة مدونة مكتوبة بصورة واضحة ومُرتبة ولو نظر المسلم إلى الساعات التي تفلت منه هدرًا في قضايا تافهة، أو في لهوٍ ممتد وتراخٍ طويل، لأذهله الأمر، ولو نظر المسلم إلى الأخطاء التي يقع فيها لعدم توافر الخطة لديه لأَذْهَلَهُ الأمر كذلك.

إن وضع الخطة اليومية يزيد الإنتاج ويوفر الوقت، ويُقلل الأخطاء، وبغيرها سيظل المسلم يتخبط في فوضى واضطراب.

الخطة الأسبوعية: إنها الخطة التي يوزع المسلم بموجبها المنهاج الفردي على أيام الأسبوع، وهي جزء لا يتجزأ منه، إن تنفيذ المنهاج الفردي دون هذه الخطة الأسبوعية ضرب من العبث وإضاعة الجهد.

إن الخطة توزع البنود التي يلتزمها المسلم من مِنهاجه الفردي على أيام الأسبوع كلها على ضوء واقعهِ وعملهِ ومسئولياتهِ»[1].

وقد بينا في الشِّق العِلمي من هذا البحث أن المقصود بالتربية العمل على إنشاء لبنات تصلح لإقامة بناء الإسلام من جديد، أو تربية أفراد على نمط الصحابة رضي الله عنهم في المعتقد والأحوال الإيمانية، وفَهْمِ الكتاب والسنة، وكذا الأخلاق والسنن النبوية، فلابد من سلوك كل طريق مشروع يُوصل إلى ما نهدف إليه فهناك مسئوليات على الفرد نفسه في واجب التربية، ومسئوليات على إمام المسجد أو مسئول التربية بالمسجد، وكذا مسئوليات على من يُوجه الدعوة ويُمسك بِزمَامها، ومهما قام الجميع بالمسئوليات المطلوبة منهم تحقق الهدف المنشود، ومهما قصّر الأفراد أو المسئولون يظهر خلل تربوي بقدر التقصير الحاصل، ونحن نتكلم في هذا الباب على الواجب التربوي أو المنهج التربوي الواجب على الأفراد القيام به، بغض النظر عن الواجبات التربوية الأخرى التي قد يطلب منهم القيام بها في

---

(١) السابق باختصار [١٩٢-١٩٣].

التربية في المسجد أو عموم الدعوة، وليس المقصود بالتربية الفردية تزكية النفس بالتوحيد والعبادات، فبين التربية والتزكية عموم وخصوص، فالتزكية جزء من التربية، ولكن لا تكفي مُجرد تَزكية النفوس لإنشاء جيل يحمل راية الإسلام من جديد، ويُقيم خِلافة على مِنهاج النبوة، فالتربية عمومًا لها ثلاث مجالات على سبيل الاجتهاد لا القطع:

الأول- المجال العلمي ويقصد به التربية على العقيدة الصحيحة وكذا التربية الفكرية ومعرفة السنن النبوية والأخلاق المصطفوية، ولا يخلو نوع من أنواع التربية المذكورة آنفًا من الاحتياج إلى العلم.

الثاني- المجال التعبدي ويقصد به من الدرجة الأولى التربية الإيمانية بالاهتمام بالصلاة والصيام والصدقة وسائر العبادات التي يرق بها القلب وتزكو بها النفس.

الثالث- المجال الدعوي ويقصد به مشاركة الأفراد في الدعوة إلى الله - عَزَّ وَجَلَّ - كل بحسبه، فمن كان عنده مؤهلات الدعوة والقُدرة على القيام بها فعليه ألا يُقصر في هذا الواجب، ومن لم يكن أهلًا لذلك فعليه أن يشارك في أنشطة الدعوة الأخرى بحسب ملكاته ومؤهلاته، وسوف نَلقي شيئًا من الضوء على هذه المجالات الثلاثة حتى يتضح لكلِّ راغبٍ ما هو منهج التربية الفردية.

١- المجال العلمي للتربية الفردية: ويقصد به سلوك الطرق الموصلة للعلم الواجب، وكذا الترقي في العلوم الشرعية بحسب الاستعداد والطاقة.

❁ فمن ذلك أن يدرس المسلم العقيدة السلفية بأدلتها من الكتاب والسنة، مع معرفة الرد على العقائد الباطلة الشائعة في زمانه، حتى يكون على بصيرة، وينصح الأفراد بدراسة المصنفات التي اشتهر مُصنفوها بالصيانة والديانة واتباع منهج السلف رضي الله عنهم، سواء من المتقدمين أو المتأخرين، ولا بأس بدراسة كتب العقيدة المُسندة المتقدمة لمن كان أهلًا للنظر فيها.

۞ ومن لم يكن أهلًا لذلك فكتب المتأخرين قد تكون أسهل تناولًا، وأيسر للطالبين فيبدأ بها ثم يترقى إلى كتب المتقدمين وننصح بالكتب الآتية: «الثمرات الزكية في العقائد السلفية»، و«معارج القبول»، و«فضل الغني الحميد».

۞ ومن ذلك أن يكون للفرد المسلم حظ ونصيب من تعلم علم التجويد، لا يطلب من جميع الأفراد أن يكونوا متخصصين في علم التجويد، ولكن مع وجود القدر الكافي منهم يكون عند كل فرد قسط من هذا العلم الشريف، وكذا حظ من القرآن العظيم من حفظه وتلاوته ودراسة تفسيره وعلومه، ولا نبالغ فنشترط على كل فرد أن يختم القرآن قبل تعلم العقيدة وفقه العبادات الواجبة، فقد لا يتمكن الشخص لمشاغله أو ضعف حافظته من تحصيل هذا الشرط، فيُحرم من بقية العلوم الشريفة، وفيها ما هو واجب عيني كعلم العقيدة وفقه العبادات الواجبة عليه، وننصح في علم التجويد بكتاب علم التلاوة.

۞ ومن ذلك أن يدرس المسلم كتابًا من كتب الفقه الميسرة تكون مفتاحًا لبقية كتب الفقه، وإن درس الطالب كتابًا من كتب فِقه الحديث كـ«سُبُل السلام» أو «نيل الأوطار» أو «فتح الباري» فلا بأس بذلك، وإن دَرس كتابًا من كتب فقه المذاهب فلا بأس أيضًا، ولكن ليحذر من التعصب المذهبي، وهو أن يكون حبه لإمام هذا المذهب وانتصاره لمذهبه، وإن خالف ما صح عن النبي ﷺ، فإن هذا لا يرضي الله - عَزَّ وَجَلَّ - ولا رسوله ﷺ بل لا يرضي إمام المذهب الذي حنَّ إليه، وقدَّم كلامه على ما صح من سُنة رسول الله ﷺ.

۞ ومن ذلك أن يدرس كتابًا في الفكر السلفي كـ«جلاء العينين في مُحاكمة الأحمدين» أو «غاية الأماني في الرد على النبهاني»، أو «صيانة الإنسان من وسوسة الشيخ دحلان»، أو «الأصول العلمية للدعوة السلفية» أو «محاضرات في السلفية»، أو «قواعد المنهج السلفي»، أو «خصائص أهل السنة والجماعة»، ويتربى تربية فكرية صحيحة.

۞ ومن ذلك أن يدرس كتابًا مبسطًا في الأصلين أصول الحديث، وكذا أصول الفقه وينصح «بنظم الدرر» أو «تيسير مصطلح الحديث»، أو «نزهة النظر»، وفي «أصول الفقه الواضح» للأشقر أو «الوجيز» لعبد الكريم زيدان، ومما ينبغي الاهتمام بدراسته علم التفسير وينصح بقراءة مقدمة في «علم التفسير» لشيخ الإسلام ابن تيمية وكذا «مقدمة الإمام ابن كثير للتفسير»، و«التبيان في آداب حملة القرآن» للنووي، و«الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي، أما كتب التفسير التي يُنصح بدراستها فـ«تفسير القرآن العظيم» للحافظ ابن كثير، وكذا «محاسن التأويل» للقاسمي، ولا يستغني طالب العلم كذلك عن كتاب «أضواء البيان» للشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فلابد أن يكون للفرد المسلم برنامج علمي يسعى به في تثقيف نفسه والارتفاع بها عن مجانسة البهائم، والتنزه بها عن الجهل.

ولا شك في أن التحصيل من الكتب قد يكون فيه صعوبة، ولكن ينبغي على الطالب أن يستعين بمن يثق فيه من أهل العلم على توضيح ما أشكل عليه، ولا ينسى المسلم كذلك حظه من دروس العلم، وخاصة دروس العلماء والدُّعاة الذين صفت مشاربهم وصحت عقيدتهم ودعوتهم، وبخاصة الدروس المنهجية التي يُدرس فيها كتاب بعينه أو مادة علمية محددة، فإن هذا يسهل كثيرًا على الطالب دراسة العلم والله الموفق.

٢- المجال التعبدي: ونقصد به أن يكون للفرد المسلم برنامج تعبدي يسير عليه، ويزداد به إيمانًا ورفعة ودرجة في الدنيا والآخرة، فلا يليق بالمسلم الملتزم أن يكون ممن يتخلف عن صلاة الفجر فالأصل عنده أنه يصلي بعد الشروق، أو يُقصر في الحفاظ على الجماعة، أو على حضور تكبيرة الإحرام، وهذه أيضًا نصائح في التربية في المجال التعبدي الفردي.

۞ فمن ذلك تعظيم الصلاة لأنها أم العبادات وسيدة الطاعات، فيحرص المسلم على أدائها في الوقت الذي ينبغي على الوجه الذي ينبغي، في أول الوقت وفي الجماعة، مع استكمال الركوع والسجود والخشوع، عن سعيد بن المُسيب أنه قال: ما فاتتني الصلاة في

الجماعة منذ أربعين سنة، وعنه قال ما أَذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد، وقال بعضهم: إذا كان الرجل لا يبالي بتكبيرة الإحرام فاغسل يديك منه.

۞ ومن ذلك أن يُخرج العبد زكاة ماله طيبة به نفسه، فإن لم يكن له مال تجب فيه الزكاة فعليه أن يتطوع في أوجه الخير والبر، فقد كان الواحد من الصحابة يعمل بيديه من أجل أن يكتسب مالًا يتصدق به.

۞ ومن ذلك أن يكون للفرد المسلم حظ من الصيام، وذلك بأن يتعود على صيام ثلاثة أيام من كل شهر، أو صيام الاثنين والخميس، أو صيام يوم وإفطار يوم كما كان صيام داود عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو أحب الصيام إلى الله - عَزَّ وَجَلَّ -.

وأن يحج بيت الله الحرام إن كان يملك حد الاستطاعة، وهو الزَّاد والراحلة ثم يتقرب ويتنفل بالإكثار من التردد على الأماكن المقدسة للحج والعمرة وزيارة المسجد النبوي، فقد قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاءٌ إلا الجنة»(١).

۞ ومن ذلك أن يكون له حظ من قيام الليل فقد قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل»(٢)، وورد مرفوعًا وموقوفًا: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وهو قُربة إلى ربكم ومَكفرة للسيئات ومَنهاة للإثم»(٣).

۞ ومن ذلك أن يحافظ المسلم على الأذكار الموظفة، كأذكار طرفي النهار، وأذكار النوم، وخاصة في الأوقات التي يُكره فيها مُطلق التنفل بالصلاة، ويُستحب فيها

(١) رواه البخاري (٣/ ٦٩٨) «العمرة»، ومسلم رقم [١٣٤٩] «الحج».

(٢) رواه مسلم (٨/ ٥٥) «الصيام»، وأبو داود [٤١٢عون] «الصوم»، والترمذي (٢/ ٢٢٧عارضة) «الصلاة»، والنسائي (٣/ ٢٠٧) «قيام الليل».

(٣) رواه الترمذي [٣٨٠١شاكر] «الدعوات»، وحسنه الألباني في «الإرواء» رقم [٤٥٢]، وكذا «صحيح الترمذي» [٢٨١٤].

كثرة الذكر، كالوقت الذي بعد صلاة الفجر حتى ارتفاع الشمس، وبعد العصر حتى الغروب.

۞ ومن ذلك أن يتحرى المسلم أوقات الإجابة، فيجتهد في الدعاء كيوم عرفة من السنة، وليلة القدر من بين الليالي، والثلث الأخير من الليل، والوقت بين الأذان والإقامة، وتحري ساعة الجمعة.

۞ ومن ذلك الاجتهاد في الاستغفار خاصة عند السَّحَرِ والإكثار من الصلاة على النبي ﷺ خصوصًا يوم الجمعة.

۞ ومن ذلك أن يكون له وقت في الأسبوع لصلة أرحامه، ودعوتهم إلى الخير وكذا الدعاء لوالديه.

وبعد فهذه جملة من العبادات والطاعات، ينتعش بها الإيمان، وتترعرع شجرته في قلب المؤمن، ويزداد بها تحببًا إلى الله - عَزَّ وَجَلَّ -.

٣- المجال الدعوي: وهو أيضًا من مجالات التربية الفردية ومن مارس الدعوة إلى الله - عَزَّ وَجَلَّ - يعرف كيف يزداد الإيمان بالدعوة، وكيف يثبت به العبد على طريق الله - عَزَّ وَجَلَّ - وقد قال النبي ﷺ: «نضر الله امرأً سمع منا حديثًا فبلغه إلى من لم يسمعه، فرب حامل فقهٍ ليس بفقيه، رب حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه»[(١)].

ونضارة الوجه ثمرة من ثمرات نضارة القلب، بزيادة الإيمان، ولا يطلب من كل مسلم أن يكون خَطيبًا أو مُحاضرًا، فما قال النبي ﷺ: نضر الله امرأً خطب خطبة، أو أعطى مُحاضرة، ولكن قال: «نضر الله امرأً سمع منا حديثًا فبلَّغه إلى من لم يسمعه»، وتبليغ حديث النبي ﷺ يقدِر عليه كل أحد، وكذا يمكن للمسلم أن يأخذ بيد أخيه أو صديقه أو جاره إلى دروس العلم، حتى يذوق حلاوة الإيمان، ويجد

(١) سبق تخريجه.

السكينة والرحمة في مجالس العلم، ومن دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، والدال على الخير كفاعله، وكذا يمكنه أن يعطي أخاه المسلم شريطًا سمعه فانتفع به، أو كتابًا رقّ به قلبه وازداد به عِلمه وإيمانه، فالدعوة ليست قاصرة على الخطباء والوعاظ، ولكن كل مسلم ينبغي أن يكون له مشاركة في الدعوة بحسب ما وهبه الله - عَزَّ وَجَلَّ - من ملكات ومؤهلات، ومن قدر على واجب وفعله كان خيرًا ممن تركه وإن كان معذورًا في تركه، وكذا اشتغال المؤمن بمهام الدعوة يجعله يحمل هم الإسلام، ويشغل قلبه وعقله وجوارحه عن الاشتغال بالحرام، ويقيدها بطاعة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ونحن في أزمنة عز فيها من يعمل بطاعة الله - عَزَّ وَجَلَّ -، وكثرت فيها أمواج الشُّبهات والشهوات، وأعرض أكثر الناس عن طاعة رب الأرض والسموات.

[٣] منهج التربية في وحدة النشاط (المسجد)

والمقصود بهذا الباب بيان النشاط التربوي الذي يمكن أن يقوم به المسجد التابع للدعوة، وقد بينا في بداية الفصل الحاجة إلى وجود مسئول تربوي بالمسجد وقد تكون هذه المسئولية على إمام المسجد أو يختار الإمام من يتفرغ لهذه المسئولية التربوية وقد بينا كذلك من يختار لهذه المسئولية، وكذا ما ينبغي على القائمين على الدعوة من الارتقاء بأحوال الذين يقومون بهذه المهمة، فما هي مهمات مسئول التربية، **وما هي الوظائف التي يمكنه القيام بها في المسجد؟**

١ - فمن مسئولياته أن يُتابع أحوال إخوانه بالمسجد من حيث المواظبة على الجماعة، ودروس العلم والمشاركة في أنشطة المسجد المختلفة فإذا افتقد أحدًا منهم بادر بالسؤال عنه، أو أرسل من يسأل عنه فإن كان مريضًا عاده أو مشغولًا بما يمكنه إعانته أعانه، وإن وجده في حال فترة وزهد في الخير ورغبة في التفلت من الالتزام والطاعة أخذ بيده، وحبب إليه الرجوع إلى الطاعة، وأعانه بشريط أو رسالة تدعوه إلى الإيمان، والالتزام، وأوصى إخوانه بزيارته والسؤال عنه قبل أن يبتعد كثيرًا عن الإيمان والدعوة وتزداد صعوبة عودته مرة ثانية.

٢- ومن مسئولياته أن يتفقد وجوه الإخوة بالمسجد فإن وجد وجهًا جديدًا بادر بالتعرف عليه، وعلى عنوانه وعمله وعرفه بإخوانه، وأبدى له اهتمامًا خاصًا ومتابعة حتى يقوى عوده في الإيمان، ويزداد محبةً لدين الرحمن، وعليه كذلك أن يهدي له بعض الأشرطة والرسائل التي تزيده قُربًا وحُبًا، وتعرفه بالدعوة حتى يتم ولاؤه وانتماؤه إلى دعوة التوحيد، ويزداد رفعةً وشرفًا بمعرفة العزيز المجيد.

٣- ومن مسئولياته أن ينشئ علاقة مودة ومحبة مع إخوانه بكثرة السؤال عنهم، ومشاركتهم في السراء والضراء وقضاء حوائجهم ومعونتهم بما أمكنه من الخير والجهد.

٤- ومن مسئولياته تجديد وتعديد اللقاءات الإيمانية التي يزداد فيها هو وإخوانه معرفة وإيمانًا، وذلك بدعوتهم إلى الصيام والالتقاء على الإفطار بالمسجد، أو بأحد بيوت إخوانه، وكذا انتهاز فرص اجتماع الإخوة لقيام الليل والمحظور هو جمع الناس لقيام الليل، ولكن إن اتفق اجتماع الإخوة للإفطار، أو لدرس من دروس العلم فلا بأس بصلاة قيام الليل، حتى ينشط من يتكاسل عن هذه العبادات، ويزداد الذين آمنوا إيمانًا.

٥- ومن مسئولياته تواجد حلقة تلاوة المسجد يتصدرها من هو أهل لتعليم التجويد سواء من المسجد أو بالاستعانة بأحد الإخوة أو الشيوخ من خارج المسجد، حتى يقوم بهذه المهمة، ويكون الاهتمام الأكبر بحديثي العهد بالالتزام، لأنهم مظنة قلة البضاعة في القرآن، والجهل بأحكام التجويد.

٦- ومن مسؤلياته إرشاد إخوانه إلى الاهتمام بحضور دروس العلم بالمسجد، وكذا حثهم على الخروج لطلب العلم ومجالسة أهل العلم في المساجد الأخرى، حتى تتربى عندهم الهمة في طلب العلم، فقد قال أبو العالية أحد التابعين: كنا نسمع عن أصحاب رسول الله ﷺ فما أقنعنا ذلك حتى رحلنا إليهم، واستمعنا منهم، وينبغي على المسلم أن يكون عالي الهمة في الطلب فقد سافر أحد الصحابة رضي الله عنه شهرًا لسماع حديث بعلوٍ من صحابي آخر.

٧- ومن مسئولياته تنشيط الإخوة دائمًا بالمسجد، وشغلهم بأعمال إيمانية دعوية، حتى تكثر معاشرتهم لإخوانهم وحتى يصونهم عن الاشتغال بالدنيا وسفاسف الأمور، وذلك بإعداد ندوات عامة في المسجد، والدعوة إليها، وكذا الإعداد لرحلات هادفة، أو أيام إسلامية يعد برنامجها ويتدرب فيها الإخوة كيف يعيشون يومًا إسلاميًا كاملًا بالمحافظة على فرائضه، والاهتمام بنوافله، وحتى يسعدوا بالمجتمع الإسلامي الصغير، حتى يتم الله - عَزَّ وَجَلَّ - عليهم نعمته ويمتعهم بالمجتمع الإسلامي الكبير.

٨- ومن مسئولياته أن يكون هو ومن معه من أهل الهمة في العبادة والطاعة نواة خير وبركة، فيجلسون في المسجد بعد صلاة الفجر إلى ارتفاع الشمس ثم صلاة سنة الشروق، وكذا بعد العصر أو قبل المغرب لأذكار المساء، وكذا التبكير لصلاة الجمعة في الساعات الأولى، وتحري ساعة الإجابة في آخر ساعة من عصر يوم الجمعة، فهم يذكرون الناس وينشطونهم بأقوالهم وكذا بالمسابقة إلى الطاعة والعبادة، حتى يكونوا أُسوة في الخير.

٩- ومن مسئولياته أن يقوم هو أو يكلف من يقوم بتدريس كتاب تربوي عقب بعض الصلوات كصلاة العشاء أو صلاة الفجر، ولو لدقائق معدودة ككتاب «رياض الصالحين» أو «زاد المعاد» أو «مختصر منهاج القاصدين»، أو «البحر الرائق في الزهد والرقائق»، وكان أحب العمل إلى رسول الله ﷺ أدومه وإن قل، لأن القليل بالمداومة عليه يصير كثيرًا، والله تعالى يحب أن يوالي فضله ويُديم إحسانه فيحب من العبد أن يُداوم على الطاعة حتى يدوم الفضل عليه من الله - عَزَّ وَجَلَّ -.

١٠- ومن مسئولياته تنظيم خروج بين الحين والآخر لزيارة المستشفيات لعيادة المرضى ودعوتهم إلى الطاعة والخير، وتعليمهم صلاة وطهارة أصحاب الأعذار، ومساعدة المحتاجين منهم، وتقديم الهدايا من الكتب والأشرطة والأطعمة لهم، وكذا زيارة المقابر، فقد قال النبي ﷺ: «كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكركم الآخرة».

١١- ومن ذلك الاهتمام بجيران المسجد، وتذكيرهم بفضل الجماعة، وفضل حضور دروس العلم، والمشاركة في الخير، وتهنئتهم في المناسبات، ومواساتهم في الملمات.

١٢- ومن ذلك تنظيم بعض المسابقات في الرياضة المُباحة أو المستحبة بين أفراد المسجد، فيكون في ذلك ترفيهًا مباحًا لهم، وتدريبًا على الرياضة، والإعداد البدني.

وبعد فهذه جملة من مهمات مسئول التربية بالمسجد يظهر فيها بجلاء الأنشطة التربوية التي تقام في المسجد، وأكثر ما ذكرنا إن لم يكن جميعه قد جرب بفضل الله - عَزَّ وَجَلَّ - في مساجد الدعوة، وأعطى ثمرة طيبة، والله الموفق للطاعات، والهادي لأعلى الدرجات.

obeikandl.com

[٤] المنهج العام للتربية

والمقصود بالمنهج العام للتربية المنهج الذي تقوم به الدعوة للوصول إلى الهدف التربوي المنشود وهي تربية جيل على النمط الأول، وعلى هدى الصحابة رضي الله عنهم، وإن كان المنهج الفردي وكذا نشاط المسئول التربوي بالمسجد لابد أن يكون كذلك بتوجيه من القائمين على الدعوة فما الواجب على الدعوة في النشاط التربوي العام.

١- لابد أن تتبنى الدعوة منهجًا عِلميًا يدرس في مساجد الدعوة، حتى يُثمر الثمرات المطلوبة، والمنهج العلمي من صميم المنهج التربوي؛ لأن المنهج التربوي يُربي أفرادًا بعقائد صحيحة وفهم سليم للكتاب والسنة فلابد من اختيار كُتب بعينها تدرس في مساجد الدعوة، أو يكَلَّف بدراستها الذين ينتمون إلى الدعوة المباركة، ويشترط في هذه الكتب أن تكون أمثل الكتب وأن تكون على مستوى الدعوة، وأن تكون لمن ينسب إلى الفهم الصحيح والعقيدة السليمة، وكذا ينبغي أن تكون أكثر من مستوى أو طبقة، فمن يدرس منهج المستوى الأولى يترقى إلى الثاني ثم الثالث حتى يتأهل بعد ذلك لممارسة الدعوة على بصيرة ويقبل تكليف الدعوة له بالبذل والجهد في المكان الذي تختاره الدعوة.

٢- لابد أن تغرس الدعوة المفاهيم الصحيحة وما تتبناه من فكر ومعتقد ومواقف تجاه الواقع والأحداث الجارية في قلوب أبنائها، وأن توحد فكرهم، فيتربى الصغار على ما تربى عليه الكبار.

ويمكن للدعوة الوصول إلى هذا الهدف التربوي بأمور:

(أ) **الدورات المكثفة:** ويقصد بها تحديد موضوع معين أو قضية معينة مصيرية من قضايا الدعوة كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو الجهاد، أو التطرف، وإقامة مخيم لأئمة المساجد والدُّعاة الذين ينتمون للدعوة لعدة أيام، يُحاضر في هذه الأيام شيوخ الدعوة، بعد تقسيم عناصر القضية عليهم، وفتح باب النقاش عقب كل محاضرة، للرد

على الشُّبهات والتساؤلات، حتى يخرج الأفراد من المخيم وقد توافقت مفاهيمهم وأفكارهم مع أفكار شيوخهم.

(ب) نشرات دورية باسم الدعوة لتوحيد الفكر وبيان موقف الدعوة كذلك من الأحداث المتجددة حتى يكون للأفراد الذين ينتمون إلى الدعوة نفس مواقف القائمين عليها.

(جـ) مجلة تصدر باسم الدعوة أو كتاب متعدد الموضوعات، أو مجموعة أبحاث ومقالات، ويتولى الإشراف عليها شيوخ الدعوة، ويكون في كل عدد مقال خاص بفكر الدعوة، وموقفها من القضايا، أو الأحداث المتجددة.

(د) ندوات عامة يعلن عنها في مساجد الدعوة في قضية من القضايا لبناء الفكر أو موقف الدعوة من أحداث الساعة يُحاضر في هذه الندوات أكثر من مُحاضر لتغطية الموضوع ويعلن عنها في مساجد الدعوة بطريقة لائقة.

٣- إذا وجِد خلل تربوي معين، أو هجمة شرسة على الدعوة والدُّعاة ينبغي أن يكون هناك توجيه عام لمساجد الدعوة، للتركيز على مُعالجة الخلل بالخطب والدروس والمحاضرات العامة، وكذا الرد على هجمات أعداء الإسلام، والشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام من العلمانيين أو غيرهم.

٤- إقامة معسكرات تربوية يقصد بها تربية الناس على ما تربى عليه الصحابة رضي الله عنهم، فإذا كانت الدورات المكثفة لتوحيد الفكر ونشر الفكر الصحيح فهذه المعسكرات يُقصد بها الارتفاع بالأحوال الإيمانية فنركز فيها على العبادات الواجبات والنوافل، وكذا التدرب على الالتزام بالأذكار الموظفة وغير الموظفة، والصيام، وكذا تعلم الآداب والسنن النبوية، والتخلق بالأخلاق المصطفوية ولا بأس كذلك بأن يجمع المعسكر بين الهدف التعليمي والتربوي، ويَحْسُنُ أن تكون هذه المعسكرات في الخلاء وبين أحضان الطبيعة، حتى يَنال الإخوة حظًّا من عبادة التفكر، وكذا يتعودون على

الخشونة وترك التنعم والترفه، وتحمل المسئولية حيث يقومون بحراسة أنفسهم، وتجهيز طعامهم وأماكنهم، ولا بأس كذلك من التدرب على بعض الرياضة المباحة والترفيه المباح، وفي هذه المعسكرات يزداد تعايش الإخوة وترابطهم ومحبتهم في الله - عَزَّ وَجَلَّ - ويظهر فيها كذلك الكفاءات العلمية والقيادية والدعوية والرياضية المختلفة.

٥- تنظيم رحلات هادفة يقصد بها زيادة الترابط بين الإخوة، وتوثيق أواصر المحبة بينهم، والترويح المباح، وكذا إعطاء بعض الدروس التربوية عقب الصلوات، والرياضة المباحة، ويراعى في الرحلات أن تكون في أماكن خلوية خالية من الاختلاط الماجن واللهو والعبث.

كما يقصد بهذه الرحلات كذلك تأليف قلوب الإخوة الجُدد وليعلموا أن في ديننا فسحة، ولا شك في أن من أولى الأماكن، الأماكن المقدسة للحج والعمرة وزيارة المسجد النبوي، وكذا الرحلة للقاء بعض شيوخ الدعوة للاستفادة منهم، والتعرف عليهم.

٦- تنظيم قوافل للدعوة مع تجنب المحاذير التي تقع فيها بعض الجماعات من خروج من ليس أهلًا للدعوة يبث الأحاديث الضعيفة، ويكون ما يفسد أكثر مما يصلح، ويتجنب كذلك الكيفيات الثابتة، والمدد المحترمة للخروج كأنها من الشرع وليست منه، وكذا ترك تسمية هذا الخروج خروج في سبيل الله، لأن مصطلح في سبيل الله يُطلق على الجهاد وليس الخروج للدعوة إلى الله - عَزَّ وَجَلَّ -، كذا ينبغي متابعة من يُؤتَى بهم إلى المسجد حتى لا يفترسهم الشيطان من جديد.

٧- ومما ينبغي أن تهتم به الدعوة نشر الأشرطة والرسائل والكتب التي تتبنى منهج السلف رضي الله عنهم، وأن توفرها للطلاب وعوام الناس بأسعار طيبة أو تُوزع مجانًا بحسب الظروف والأحوال وخاصة على الوعاظ والمشتغلين بالدعوة والذين لا يتمكنون من شراء الكتب والأشرطة اللازمة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من جهز غازيًا فقد

غزا»[1]. فالذي لا يستطيع أن يدعو بنفسه لفقد أهلية وملكات الدعوة يمكنه أن يعين داعية بمراجع أو أشرطة، فإن هذا يعود خيره وبره على عموم المسلمين وَيدَّخِر الله - عَزَّ وَجَلَّ - ثوابه وفضله لمن أعان عليه من المنفقين.

(١) رواه البخاري (٦/ ٥٨-٥٩) «الجهاد»، ومسلم [١٨٩٥] «الإمارة».

قال النووي: أي حصل له أجر بسبب الغزو وهذا الأجر يحصل بكل جهاد وسواء قليله وكثيره ولكل خالف له في أهله خير من قضاء حاجة لهم وإنفاق عليهم أو مساعدتهم في أمرهم ويختلف قدر الثواب بقلة ذلك وكثرته وفي هذا الحديث حث على الإحسان إلى من فعل المصلحة للمسلمين أو قام بأمر من مهماتهم. «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٣/ ٦٠-٦١).

obeikandi.com